

أضواء البيان

@ 221 @ 1 \$ (سورة الرعد) 1 \$! 7 7 ! قوله تعالى : { اللَّامُ الَّذِي بَعَثَ
السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } . ظاهر
هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن السماء مرفوعة على عمد ، ولكننا لا نراها ، ونظير هذه
الآية قوله أيضاً في أول سورة (لقمان) : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ
تَرْوَاهَا وَاللَّقَى فِي الْأَرْضِ رَوَّاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ } . . .
واختلف العلماء في قوله : { تَرْوَاهَا } على قولين : أحدهما أن لها عمداً ولكننا لا
نراها ، كما يشير إليه ظاهر الآية ، وممن روى عنه هذا القول ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن
، وقتادة ، وغير واحد ، كما قاله ابن كثير . . .
وروي عن قتادة أيضاً أن المعنى أنها مرفوعة بلا عمد أصلاً ، وهو قول إياس بن معاوية ،
وهذا القول يدل عليه تصريحه تعالى في سورة (الحج) أنه هو الذي يمسكها أن تقع على
الأرض في قوله : { وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ لِإِلَّا بِإِذْنِهِ } . . .

قال ابن كثير : فعلى هذا يكون قوله : { تَرْوَاهَا } تأكيداً لنفي ذلك ، أي هي
مرفوعة بغير عمد كما ترونها كذلك ، وهذا هو الأكمل في القدرة اه . . .
قال مقيده عفا الله عنه : الظاهر أن هذا القول من قبيل السالبة لا تقتضي وجود الموضوع ،
والمراد أن المقصود نفي اتصاف المحكوم عليه بالمحكوم به ، وذلك صادق بصورتين :
الأولى : أن يكون المحكوم عليه موجوداً ، ولكن المحكوم به منتف عنه ، كقولك ليس الإنسان
بحجر ، فالإنسان موجود والحجرية منتفية عنه . . .

الثانية : أن يكون المحكوم عليه غير موجود فيعلم منه انتفاء الحكم عليه بذلك الأمر
الموجودي ، وهذا النوع من أساليب اللغة العربية ، كما أوضحناه في كتابنا (دفع إيهام
الاضطراب عن آيات الكتاب) ، ومثاله في اللغة قول امرء القيس : الثانية : أن يكون
المحكوم عليه غير موجود فيعلم منه انتفاء الحكم عليه بذلك الأمر الموجودي ، وهذا النوع
من أساليب اللغة العربية ، كما أوضحناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب
(، ومثاله في اللغة قول امرء القيس : % (على لا حب لا يهتدى بمناره % إذا سافه العود
النباطي جرجوا) %